تابع – البيئة والسلوك الإنساني

ثالثا : المتغيرات الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالبيئة وعلاقتها بسلوك الإنسان:

1. التنشئة الاجتماعية

يقصد بعملية التنشئة الاجتماعية " العملية التي يكتسب الفـرد مـن خلالهـا أنماط محددة من الخبرات والسلوك الاجتماعي أثناء تفاعله مع الآخرين " .ويعرف «سميث» التنشئة الاجتماعية بأنها « العملية التي يتم من خلالها تعلـم الأفـراد للثقافة، ويصبحون بمقتضاها مشاركين بشكل فعال في المجتمع » .وتسهم عملية التنشئة الاجتماعية بشكل كبير في عملية المحافظة على البيئة وذلك مـن خـلال تعليـم الأبنـاء الطـرق والأساليب التي تساعد في الحفاظ على البيئة، بالإضافة الى تعليم الأبناء العادات والتقاليد التي من شأنها المحافظة على البيئة أو تدميرها .

1. الخدمات

يعتبر عنصر الخدمات من العناصر التي تلعب دوراً مباشراً على سلوكيات وتصرفات أفراد المجتمع فدرجة وجود الخدمة مـن عدمها يرتبط بمدى الاحتياج لها، فان الحاجة لا تشبع لأن الانسان دائما في حالة من التغيير، لذلك يتطلب الأمر توافر قدر كبير من الخدمـات سـواء كانت تلك الخـدمـات اجتماعيـة مـن خلال الأنديـة الاجتماعيـة والثقافيـة أو الصحيـة مـن خلال المـدارس أو خدمـات قطاعية مرتبطة بقطاعات المجتمع مثل الأطفال والشباب والمسنين .

1. القيم

وهي عبارة عن التصورات والمفاهيم الدينامية الصريحة أو الضمنيـة التي تميـز الفـرد أو الجماعـة وتحـدد مـا هو مرغوب فيه اجتمـاعيـا، كمـا تؤثـر فـي اختيـار الطـرق والأسـاليب والوسـائـل والأهداف الخاصة بالفعل، وتتجسد مظاهرها في اتجاهات الأفراد والجماعات وأنماطهم السلوكية ومعتقداتهم والمعايير الاجتماعية . وعلى ذلك فإن القيم البيئية هي مجمـوعـة من الاتجاهـات المركزيـة التي تعبـر عـن اهتمام الفرد وميلة الايجابي نحو حماية البيئة وتحسينها والمحافظة عليها ويتم اكتساب تلك القيم من خلال تربية بيئية واعية .ويتم اكتساب القيم من مؤسسات التنشئة الاجتماعية مثل ( الأسرة والجيران ووسائل الاعلام وجماعة الأقران )، وقد تكون هذه القيم المكتسبة تسعي نحو المحافظة على البيئة أو هدمها .

1. العادات والتقاليد

عُرِّفت العادات في عدّة معاجم عربية على أنّها نمط من السلوك أو التصرف المعتاد الذي يتمّ فعله مراراً وتكراراً من غير جهد، مثل: عادة التدخين، وعادة الكذب، كما أنّها تتعلّق بحياة البداءة التي تعود إلى الجيل الأول من دون تقدّم أو تطوّر فطري. مّا التقاليد فهي مجموعة من قواعد السلوك التي تنتج عن اتفاق مجموعة من الأشخاص وتستمد قوتها من المجتمع، وتدلّ على الأفعال الماضية القديمة الممتدة عبر الزمن، والحِكم المتراكمة التي مرّ بها المجتمع ويتناقلها الخلف عن السلف جيلاً بعد جيل، وهي عادات اجتماعية استمرت فترات طويلة حتى أصبحت تقليداً، ويتم اقتباسها من الماضي إلى الحاضر ثمّ إلى المستقبل، فهي بمثابة نظام داخلي لمجتمع معين.

والعـادات والتقاليـد الاجتماعية هي أنمـاط سلـوكيـة تخص جماعة ما، حيث يتم تعلمها شفهياً من الجماعـة مثـل تقليد تصرف معيـن. وقـد تصبـح بعض العــادات في مجتمـع معيـن جـزءاً مـن القانون الـرسمي، مثـل عـادة الجهة التي يجب على المـركبات أن تسير عليها من الشـارع. وفى الغالب لا تكـون العـادات مكتـوبة. والفرق بين العادات والتقاليد أن التقاليد تنشأ مـن تقليد جيـل لجيـل سبقه في شتى المجالات، أما العادات فلا يشترط. وتلعب العادات والتقاليد دورا كبيرا في التأثير على البيئة وكذلك صحـة الإنسـان فقـد يتـوارث الأفـراد بعض السلـوكيات الضارة بصحته وبالمجتمـع مثـل تنـاول بعض أنـواع الأطعمـة الضارة في احتفالات معينـة، أو التعامل مع المصارف المائية بشكل غير حضاري بإلقاء المخلفات فيها، هذا الى جانب القاء النفايات في الشوارع والإسراف في استخدام المبيدات وغيرها .

أمثلة : ما هي العادات اليومية للبشر التي تدمر البيئة ؟

أمثلة:

1. القيادة هي واحدة من الوسائل الرئيسية التي يفضلها الناس للقيام بأنشطتهم اليومية، على سبيل المثال مع وجود ما يصل إلى 273.6 مليون سيارة في الولايات المتحدة تدفع البيئة الثمن في تكلفة الأبخرة التي تنتجها السيارات عند حرق البنزين، مع امتلاك الكثير من الناس للسيارات في أجزاء أخرى من العالم فإن التأثير على البيئة هائل، يجب أن يختار الناس تجميع السيارات أو أن يكونوا أكثر استعدادًا لاستخدام وسائل النقل العام كوسيلة للسفر للحد من انبعاثات الكربون.
2. الاستخدام المفرط للبلاستيك: العناصر المعروضة للبيع في المحلات التجارية يتم تعبئتها في الغالب في حاويات بلاستيكية، علاوة على ذلك فإن معظم الحقائب التي يتم تقديمها في سجل أمين الصندوق هي أيضًا بلاستيكية بطبيعتها، من الناحية الإحصائية تمثل عبوات المواد الغذائية ما يقرب من 70٪ من جميع النفايات المنزلية والنفايات التي تنتهي في نهاية المطاف في مدافن النفايات.
3. رمي الطعام كالنفايات: يعتقد الكثير من الناس أنه من باب المجاملة الرسمية عدم تفريغ طبق تمامًا أثناء الوجبة، ولكن رمي الطعام أمر سيء بمعنى أنه ضرورة أساسية لا يمكن للأشخاص الأكثر حظًا الوصول إليها، إن رمي الطعام هو أسوأ بالنسبة للبيئة لأنه يتم إزالة الغابات ويتم الانبعاثات في عملية الزراعة والنقل والمعالجة، إلى جانب ذلك إذا لم يتم التخلص من النفايات الغذائية بشكل صحيح فقد يؤدي إلى زيادة في المواد العضوية في المجاري المائية والبيئات المائية الأخرى التي يمكن أن تزيد من نمو أزهار الطحالب.
4. استخدام الورق: يستخدم البشر الورق بشكل يومي بأشكال مختلفة ومن الأمثلة عليها (استخدام المناشف الورقية في المطبخ والمناديل في المرحاض وفي وسائط الطباعة لقراءاتنا اليومية)، بغض النظر عن استخدامنا اليومي للورق، ما نتغاضى عنه كبشر هو أنه مصنوع من الأشجار، نظرًا لوجود زيادة مطردة في الطلب بسبب أسلوب حياتنا والتعريف المتغير للنظافة فإننا نقطع الأشجار باستمرار لتلبية متطلبات السوق وبالتالي فقد زاد عدد الأشجار التي تقطع كل عام مما يسهم باستمرار في إزالة الغابات.
5. تنظيف الأسنان: يعد تنظيف الأسنان عادة بشرية سيئة أخرى لأنه يساهم في إهدار المياه، تقنيات تنظيف الأسنان بالفرشاة غير فعالة بشكل خاص في الحفاظ على المياه؛ لأن الناس يتركون الماء يجري أثناء تنظيف أسنانهم وهذا يمكن أن يستهلك الكثير من الماء على المدى الطويل، تم استخدام العديد من براعم وأوراق الأعشاب على مر القرون لتعويض التنفس القديم للأفراد وتوفير نظافة الأسنان والحماية من الجراثيم التي تسبب تسوس الأسنان، على سبيل المثال تنزانيا وكينيا يستخدمون شجيرة تعرف بالعامية باسم شجرة فرشاة الأسنان (سلفادابيرسا)، يُستخدم جذع الشجيرة لتنظيف الأسنان كما أنه يعمل على توفير فوائد صحية إضافية لأنه يرتبط بالعلاجات من المضاعفات الناتجة عن الروماتيزم والسعال.
6. قضاء الوقت أمام الشاشة (تلفاز، جوال، كمبيوتر): إن قضاء معظم وقتنا أمام التلفاز أو أي شاشة أخرى لهذه المسألة هو عادة بشرية يومية تستنزف الطاقة من الجهاز أو تتطلب استخدام الكهرباء، مع قضاء ما يقرب من 11 ساعة من اليوم قبيل أي نوع من هذه الشاشات فإنه يزيد من حمل الكهرباء، العلاج لهذا هو تقليل مقدار الوقت الذي يقضيه الفرد في استخدام الأجهزة الإلكترونية من أجل تقليل حمل الكهرباء الذي يتم وضعه على شبكة الكهرباء
7. الإنفاق المعتاد: النزعة الاستهلاكية هي الشراء المستمر والمفرط للسلع الاستهلاكية، حيث يأتي بعد تلبية الاحتياجات الأساسية التي تسمح للأفراد بشراء سلع للترفيه أو لأي غرض آخر، هذه العادة تزيد من الطلب على المنتجات الاستهلاكية مما يجعل السوق ينتج أكثر من خلال تشغيل مصانع الإنتاج باستمرار، نتيجة لذلك هناك استهلاك مستمر للطاقة يؤثر سلبًا على البيئة، وفي محاولة لتجنب الإنفاق المعتاد يجب علينا تقليل عدد السلع التي نشتريها؛ لتقليل الطلب وبالتالي العرض والإنتاج لتلك السلع وفي النهاية سيقلل من المعالجة الصناعية ويحافظ على البيئة.
8. الحفاظ على الأدوات الإلكترونية قيد التشغيل: ربما كان الإنسان قد سمع عنها آلاف المرات من قبل ولكن إيقاف تشغيل الأدوات الإلكترونية عندما لا تكون قيد الاستخدام يحدث فرقًا في البيئة، لن يساعد ذلك على تقليل فاتورة الكهرباء الشهرية فحسب بل يساعد أيضًا على تقليل انبعاثات الكربون على البيئة.
9. إن جوهر المشاكل البيئية يكمن في الإسراف لأنه أهم أسباب التلوث البيئي، والذي بدوره يهدد مستقبل البيئة الآمنة التي نعمل على إيجادها، أنا لا أحتاج إلا إلى كيس خبز فلماذا أشتري اثنين؟ خرجت من الغرفة فلمَ أترك الإضاءة؟ خذ على قدر احتياجك من مصادر الطاقة، سيارتي أنا خارجها فلمَ أتركها تعمل وتستهلك الوقود وتخرج العادم؟ خذ من كل شيء حاجتك فقط، لأن كل ما لا تحتاجه سيكون مصيره في سلة المهملات وعلى الأرصفة وتتكدس الفضلات المؤذية للبيئة". ‘ذن لابدّ من الاعتدال وعدم لإسراف الذي هو مجاوزة الحد أياً كان، وهو يشمل أموراً عدة في حياة البشر من مأكل ومشرب ونوم ويقظة وكلام ومحبة وكراهية وضحك وانفعال وتعامل مع الإنسان والحيوان والطير والنبات والجماد، وكذلك العبادات من وضوء وطهارة وصلاة وصدقة وصيام وغيرها، فمظاهر الإسراف والتبذير والترف والبذخ مع عدم الشكر وكفران النعمة منذرة بالخطر، ليس على الواقعين فيها فقط، بل العقاب ينزل على الجميع،  فقد حذَّر سبحانه وتعالى من أن ترك أمر الخاصة الظاهر وعدم النهي عنه سوف يصيب العامة كما في قوله تعالى: (وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَاصَّةً)، أي أنها سوف تصيب العامة ولا تقتصر على أصحاب المعاصي والمنكرات والآثام.
10. لدينا في المجتمعات العربية سلوكات بيئية خاطئة كثيرة منها عدم غسل اليدين قبل الأكل أو قبل تناول الأدوية فوفق دراسات منظمة الصحة العالمية، فإن ارتفاع نسبة التوعية بأهمية غسل اليدين سيخفض ميزانيات العلاج السريري بنسبة 30%، وكذلك تناول الأدوية والمضادات الحيوية من دون وصفات طبية، فإن الدراسات الحديثة أثبتت أن هذه الممارسات الخاطئة في الاستهلاك تؤدي إلى توالد أجيال من البكتريا مقاومة للمادة الفعالة لهذه المضادات، ناهيك بالبيئة السلبية التي تتكون داخل الجسم",